

10- من وحي القرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي - تفسير سورة

البقرة - الآيات [54-64]-مشروع كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يقول الله جل وعلا واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون - [00:00:03](#)

استعينوا استفعال من العون وبإيائه مبدلة النوام اصله استعويين تحركت الواو بعد ساكن صحيح وجب نقل حركتها الى الساكن الصحيح على حد قوله في الخلاصة لساكنين صحة نقول التهريك من - [00:00:35](#)

في دين ات عين كاب والسين والتاء للطلب بمعنى استعينوا واطلبوا العون على اموركم الدنيوية والاخرية بالصبر والصلاة الصبر مصدر صبراء وهذه المادة تتعدى وتلزم من تعديها في القرآن واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم - [00:01:01](#)

الاية ومن لزومها في القرآن يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا الاية وقال بعض العلماء هي متعدية دائما الا انها يكثر حذف مفعولها ومن تعديتها في كلام العرب قول عنترة وقيل ابو لؤي - [00:01:34](#)

وصبرت عارفة لذلك حرة اذا نفس الجبان تطلعوا والصبر خصلة من خصال الخير عظيمة صرح الله في سورة فصلت انه لا يعطيها لكل الناس وانما يعطيها لصاحب الحظ الاكبر والنصيب الاوفر - [00:02:03](#)

وذلك في قوله وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وهذه الخصلة التي هي الصبر لا يعلم جزاءها الا الله كما قال جل وعلا انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب - [00:02:29](#)

والصائمون من خيار الصابرين ولذا قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه الا الصوم فهو لي وانا اجزي به والصبر يتناول الصبر على طاعة الله وان كنت كالفابض على الجمر - [00:02:53](#)

والصبر عن معصية الله وان اشتعلت نار الشهوات يدخل في ذلك الصبر على على المصائب عند الصدمة العلى والصبر على الموت تحت ظلال السيوف وقوله والصلاة اي واستعينوا بالصلاة لان الصلاة نعم المعين - [00:03:15](#)

على نوائب الدهر وعلى خير الدنيا والاخرة كما قال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر الاية وقال جل وعلا وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى - [00:03:39](#)

وكان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر صلى وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه نعي له اخوه فاناخ راحلته وصلى اخوتنا واستعينوا بالصبر والصلاة. يستعينوا بالصلاة على على صبر مصيبة اخيه - [00:04:00](#)

ولا شك ان لطالب العلم هنا سؤال وهو ان نقول اما الاستعانة بالصبر على امور الدنيا والاخرة هذا امر واضح لا اشكال فيه لان من حبس نفسه على مكروها في طاعة الله كان ذلك اكبر معين على الطاعة - [00:04:25](#)

ولكن ما وجه الاستعانة بالصلاة على امور الدنيا والاخرة الجواب ان الصلاة هي اكبر معين على ذلك لان العبد اذا وقف بين يدي ربه ينادي ربه ويتلو كتابه تذكر ما عند الله من الثواب - [00:04:47](#)

وما لديه من العقاب فهان في عينه كل شيء وهانت عليه مصائب الدنيا واستحققر لذاتها رغبة فيما عند الله ورهبة مما عند الله ثم ان الله قال جل وعلا وانها لكبيرة الا على الخاشعين - [00:05:09](#)

للعلماء في مرجع الضمير في وانها اقوال كثيرة منها انه راجع الى الاستعانة المفهوم من قوله واستعينوا ومنها انه راجع الى

المذكورات في الآية قبل هذا والتحقيق انه راجع الى الصلاة - [00:05:32](#)

والمعنى وانها اي الصلاة كبيرة او عظيمة شاقة على كل احد الا على الخاشعين. والصبر كذلك على المصائب وعلى طاعة الله وعن معاصي الله كبير جدا الا على الخاشعين والظاهر ان الضمير - [00:05:57](#)

انما رجع لاحد المتعاطفين اكتفاء به عن الآخر لان مثل ذلك يفهم في الآخر وهذا يكثر في القرآن وفي كلام العرب بالقرآن قوله هنا وان واستعينوا بالصبر والصلاة وانها الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها - [00:06:21](#)

الآية وقوله والله ورسوله احق ان يرضوه ولن يقل يرضوهما وقوله جل وعلا يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه ولم يقل عنهما من كلام العرب قول حسان ابن ثابت - [00:06:49](#)

ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاق كان جنونا ولن يقل ما لم يعافيا وقول نابغة لبيان وقد اراني ونعم اللاهيين بها والدهر والعيش لم يهم بامرار وقول الاضبط بن قريع - [00:07:12](#)

وقيل شعب ابن زهير لكل هم من الهموم سعة والمسلم والصبح لا فلاح معه ولن يقل لا فلاح معهما هنا وصف منك بورد ضم الباء يكبر بظنها اذا عظم وشق - [00:07:32](#)

وتقل ومنه قوله كبر على المشركين ما تدعوهم اليه وهذا النوع في المعاني من كبر الامر اذا شق وثقل كوكب ورا بمعناه عظم كقوله كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون - [00:07:52](#)

يكبر الامر فهو كبير مضمون في الماضي تقول كبر يكبر كما بينا ان كبار السن فجعله كبيرة بكسر الباء يكبر بفتحها على القياس وهو معروف ومن امثلته قول قيس المجنون - [00:08:10](#)

تعشقت ليلي وهي ذات دوائر ولن يبدو للعينين من ثديها حجم صغيرين نرعى اليهم يا ليت اننا الى اليوم الى من اكبر ولم تكبر اليهم والاستغناء في قوله الا على الخاشعين - [00:08:33](#)

استثناء مفرغ واصل تقرير المعنى وانها لكبيرة اي ثقيلة عظيمة شاقة على كل احد بالله على الخاشعين والخاصعون جمع الخاشع وهو الوصف من خشع واصل الخشوع في لغة العرب بانخفاض - [00:08:52](#)

طمأنينة كل منخفض مطمئن يسميه العرب خاشعا ومنه قول نادر في لبيان توهمت آيات الله فعرفت لها ستة اعوام ولا العام سابع رماد ككحل العين لئن ابينه ونؤي كجزم الحوض اسلم خاشع - [00:09:14](#)

منخفض مطمئن. هذا اصل الخشوع في لغة العرب وهو في اصطلاح الشرع خشية تداخل القلوب جوهر اثارها على الجوارح خفض وتطمئن خوفا من خالق السماوات والارض والمعنى ان الصلاة فصعبة شاقة على غير من في قلوبهم الخوف من الله - [00:09:38](#)

ويذل بذلك شدة عظمها على المنافقين. كما قال جل وعلا واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وقال جل وعلا فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون - [00:10:05](#)

وقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم الذين في محل خفض للخاشعين الا على الخاشعين الذين يظنون هنا معناه اليقين على التحقيق خلافا لمن شذ فزعم انه ظن بالمعروف وان المتعلق محذوف - [00:10:28](#)

والمعنى يظنون انهم يلاقوا ربهم بذنوب من تلك الذنوب هذا غير ظاهر ولا يجوز حمل القرآن عليه. وان قال به بعض العلماء والتحقيق ان معناه يظنون يوقنون تقرر في علم العربية - [00:10:53](#)

ان الظن يطلق في العربية وفي القرآن اطلاقين يطلق الظن بمعنى اليقين ومنه قوله هنا الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اي يوقنون بهذا المعنى اني ظننت اني ملاق حسابي اي ايقنت اني ملاقي حسابية - [00:11:14](#)

ومنه قوله تعالى ورأى المجرمون النار ظنوا انهم واقعوها اي اي قانون انهم واقعوها الى غير ذلك من الايات من امثلة اطلاق العرب الظن على اليقين قول جرير بن سنان - [00:11:37](#)

فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج صلاتهم في الفارسي المسرد وقوله وقول عميرة بن طارق بان تغتروا قومي واقعدوا فيكم ويجعل مني الظن غيبا مرجما اي اجعلوا مني اليقين غيبا مرجما - [00:11:58](#)

ما معنى يظنون ان يوقنون انهم ملاقوا ربهم وملاقوا اصله ملاقيون مفاعلون منقوص والمنقوص تحذف ياؤه الا التصحيح وحذفت نور الملاقون للاضافة اي ملاقوا ربهم والمراد بهذه الملاقاة انهم يعرضون على ربهم يوم القيامة - 00:12:20 سيجازيهم على اعمالهم كما قال تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وقال جل وعلا اجل الله لات من كان يرجو لقاء الله الاية وقوله وانهم اليه راجعون من يوقنون انهم ايضا اليه راجعون جل وعلا يوم القيامة - 00:12:45 سنجازين على اعمالهم. وقدم المعمول الذي هو الجار والمجرور في قوله اليه راجعون امرين احدهما المحافظة على رؤوس الالي والثاني الحصر وقد تقرر في علم في فن الاصول في مبحث دليل الخطاب - 00:13:12 يعني مفهوم المخالفة ان تقديم المعمول من ادوات الحصر وكذلك تقرر في فن المعاني ديمما بحال في القصر ان تقديم المعمول من ادوات الحصر وهذا معنى قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون - 00:13:34